الفصل الثامن

الحرب العالمية الثانية

المبحث الأول

أسباب الحرب

أولا: طموحات هتلر التوسعية:

قام هتلر في آذار من العام ١٩٣٨، بضم النمسا إلى ألمانيا، وكانت غايته هو ضم المناطق التي تحتوي على ألمانيين، حيث جرى استفتاء في النمسا، وكان من نتيجته أن أعلن ٩٧% من المقترعين موافقتهم على الاتحاد مع ألمانيا، وتميزت مواقف الدول الأوربية عن ذلك بالضعف، والتخاذل اللذين هيمنا على دبلوماسية هاتين الدولتين طوال مدة ما بعد الأزمة الاقتصادية العالمية، ولاسيما أن ضعف الموقف الفرنسي من هذه الأزمة يعود إلى الأزمة الوزارية التي كانت تعيشها فرنسا، فضلاً عن ذلك أن فرنسا كانت ترغب في أن لا تزج بنفسها لوحدها في حرب ضد ألمانيا، إذ كانت تنتظر مبادرة ايجابية على هذا الصعيد من قبل الحكومة البريطانية التي كانت تعطي الأولوية لشئونها الداخلية، وكانت من ثم تنظر بعطف إلى المطالب الألمانية، ولذلك لم يصدر عنها بالنسبة الى الأزمة النمساوية ما يشجع الحكومة الفرنسية على التصدي لألمانيا، وعلى منعها من ضم النمسا إليها، وإنما الذي حصل من قبل الحكومة البريطانية هو أن تشمبرلن رئيس وزراء بريطانيا نصح الحكومة الفرنسية بالحكمة والتريث بعد أن نصح الحكومة النمساوية بعدم مقاومة هتلر، لأن برأي تشمبرلن إذا حصلت مقاومة نمساوية لأطماع هتلر، فانه ذلك سيؤدي حتماً لاجتياح عسكري من قبل ألمانيا للنمسا، وليس بمقدور بريطانيا حتى، ولا فرنسا مد يد العون لها في حال حصول الاجتياح، وذلك يرجع للاعتقاد السائد بأن ألمانيا قد أصبحت تملك قوة في أوربا[1].

ثم قام هتلر بعد ذلك بضم جيكوسلوفاكيا، ففي البداية سعى هتلر إلى ضم إقليم السوديت الجيكي، إذ أن سكانه من الألمان، ولكن هتلر كان في الحقيقة يسعى إلى ضم جيكوسلوفاكيا، ومما شجعه على ذلك ضعف الموقف البريطاني، والفرنسي،

١- د.رياض الصمد، العلاقات ... ٣١٠

تسويتها على أساس التوازن الدولي.

كان لبريطانيا الدور المهم في تسوية المشكلة الجيكية، ولم تقحم به لا الاتحاد السوفيتي، ولا فرنسا، وكان تشمبرلن هو الذي تولى مهمة الوصول إلى اتفاق مع هتلر وكان يعتقد أن التوصل إلى اتفاق حول المشكلة الجيكية لا يتطلب مفاوضات بين طرفي النزاع ألمانيا وجيكوسلوفاكيا، ويعتقد أن ضم جيكوسلوفاكيا إلى ألمانيا هو واحد من اتفاقات المصالح البريطانية مع ألمانيا، وكان هتلر يدرك أن بريطانيا وفرنسا يجب الا على مستعمراتهما بفكر هادئ، ويجب أن يدفعا الكثير في المقابل، وأن الثمن هو ألمانيا في أوربا الشرقية، وأن التورط البريطاني في المشكلة الجيكية قد استبعد الاتحاد السوفيتي من التسوية رغم معاهدة التحالف الجيكية- السوفيتية، إذ كانت وجهة هتلر انه قد شق الصفوف في الدول الكبرى التي لم تعد قادرة على أن تجتمع تحت التحالف ضده، وأنه يستطيع التلاعب ببريطانيا وفرنسا ،في حين يقف الاتحاد السوفيتي بمعزل عن هذه الإحداث الجسام، وكأنه ليس من المسئولين عن المشكلات الأوربية.

وفجأة غير هتلر رأيه، وطالب بضم فوري وعاجل لأراضي السوديت دون استفتاء في بقية الأجزاء موضع الخلاف حول هويتها الجيكية أو الألمانية، ثم استولى على جيكوسلوفاكيا بضعف فرنسي وبريطاني، أما الاتحاد السوفيتي، فلم يكن يستطيع تقديم شيء لها، حيث لا توجد حدود مشتركة مع جيكوسلوفاكيا، ولان دول أوربا الشرقية ما كانت لتقبل لو تحركت القوات السوفيتية لتعبر عبر أراضيها بسبب الفجوة المتبادلة بين السوفيت وحكومات أوربا الشرقية، ولخوف هذه الدول من ضم هتلرية، وكذلك كان هناك تقاعس سوفيتي لما كان عليه الجيش السوفيتي من ضعف حينذاك، ولاضطرار السوفيت لرصد تحركات جيوش كبيرة في أقصى الشرق بسبب أوضاع العدوان الياباني على الصين، وبسبب الهجمات المتقطعة اليابانية على الأراضي السوفيتية نفسها في نواحي منغوليا[3].

وأخذ هتلر يطالب بدانتزج الألمانية ومل فما كان من بريطانيا الا ان تخلت سياسة الشدة في الرد على المطلب الألماني الجديد، فاصدر مجلس العموم- لأول

---

[3] سبق ذكره، ص ١٢١-١٢٦.

تاريخ بريطانيا ... د كتاتورا عنيداً، فرد بما هو أقوى، وهو إعلان سقوط ميثاق عدم الاعتداء المعقود بين ألمانيا وبولندة منذ العام ١٩٣٤، وأدى هذا إلى أن يركز هتلر جهوده من أجل تحقيق هدفه القادم وهو بولندة، وما كان هذا ليتم الا بعد الاتفاق مع الاتحاد السوفيتي أو بحرب معه، وحيث أن هتلر كان يخشى الحرب على جبهتين عمل على الوصول إلى تفاهم مع الاتحاد السوفيتي، فعقد معه -هتلر- ميثاق عدم اعتداء في ١٣ آب من العام ١٩٣٩[1].

وقد عرض ستالين على بريطانيا وفرنسا فكرة تكوين حلف دفاعي ضد ألمانيا بعد أن طالب هتلر بدانزج، ولكن بريطانيا، والدول الأوربية وضعت أكثر من عقبة في وجه قيام هذا التحالف الذي كان من وجهة نظر ونستون تشرشل مفتاح الأمان لبريطانيا والعالم ضد أمنيات هتلر العدوانية، ولكن هناك عقبات حالت دون قيام هذا الحلف هي: أولا/ إذ كان دالادية رئيس وزراء فرنسا شديد الكراهية للشيوعيين الفرنسيين، وللشيوعية الدولية، وكان يسعى للوصول إلى تفاهم ما مع الألمان بعد نكبة جيكوسلوفاكيا، ثانيا/ كانت بريطانيا على يد تشمبرلن تتقل بين المعسكرين السوفيتي والألماني تحث هذا على التفاهم معها ضد الآخر الأمر الذي أفقد ثقة الاتحاد السوفيتي فيه[2].

لقد طالبت ألمانيا بإعادة مدينة دانزج إليها مع خط حديدي يمر عبر الكوريدور البولندي، وأن تحتفظ بولندة بمرفأ في مدينة دانزج يتصل بها عبر خط حديدي، وأن بولندة التي تخوفت من أثارة ألمانيا لقضية دانزج سارعت إلى توقيع اتفاقية عدم اعتداء مع الاتحاد السوفيتي، مما زاد تخوفها من المطامع الألمانية بعد أن ضم هتلر جيكوسلوفاكيا في آذار من العام ١٩٣٩، ونتيجة للتوتر في العلاقات البولندية- الألمانية تم توقيع اتفاقية بولندية مع بريطانيا تعهدت بموجبها بريطانيا بضمان سلامة وأمن الأراضي البولندية، وكذلك الحكومة الفرنسية من جانبها أعلنت في ١٣ نيسان بأن فرنسا وبولندة تعهدتا بالرد السريع والمباشر على كل خطر يهدد مصالحهما. لقد كان جواب الحكومة الألمانية على هذا التضامن الانكليزي- البولندي- الفرنسي بأن أقدم وزير خارجيتها على إعلام الحكومة البولندية بأن الاتفاقية الألمانية- البولندية لعام ١٩٣٤، أصبحت غير صالحة بعد توقيع الاتفاقية الانكليزية- البولندية، ولقد حاولت كل من فرنسا و

1- المصدر نفسه، ص٦٢٦.
2- المصدر نفسه، ص٦٢٨.